مقدمة

يعتبر البحث العلمي من ضروريات هذا العصر، والمحرك الأساسي لتقدم الشعوب في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والثقافية.... وغيرها، لذا عملت مختلف دول العالم على تشجيعه وتطويره، وتوفير الإمكانيات اللازمة لإنجاحه.

وإذا كان البحث العلمي من المعايير الأساسية للحكم على مدى تقدم البلدان أو تخلفها، من خلال كونه المحرك الأساسي للتقدم، فان المنهجية تعتبر العمود الفقري للبحث العلمي ذاته، فليس هناك بحث علمي دون منهج دقيق يتناول دراسة المشكلة، ويحدد أبعادها وجوانبها ومسبباتها، اذ لا بد من طريقة وكيفية عقلانية تتبع لتقصي الحقائق، وإدراك المعارف، وترتيب الأفكار، للتوصل الى نتائج معرفية جديدة ومقبولة.

فالمنهجية اذن تعد الطريقة التي يتبعها العقل لدراسة موضوع معين، من خلال قيام الباحث بتوظيف قدراته الفكرية، واستخدامها بطريقة منظمة، بغرض التوصل الى نتائج معينة بأقل جهد وأقصر طريق.

ونظرا لكون دراسة منهجية البحث العلمي، تساعد الطلبة والباحثين في مختلف مجالات العلوم بصفة عامة، والمجال القانوني بصفة خاصة، على انجاز بحوثهم، فانه سيتم التطرق الى دراسة جملة من المحاضرات الموجهة لطلبة السنة الأولى ماستر، تخصص قانون اداري، والمتعلقة أساسا بمنهجية البحث العلمي 1، في مجال العلوم القانونية، والمرتبطة بالمحاور الأساسية المدرجة في عرض تكوين ماستر أكاديمي ميدان الحقوق والعلوم السياسية، شعبة الحقوق، تخصص قانون اداري، وهي:

- ماهية البحث العلمي.
- مراحل اعداد البحث العلمي.
- مناهج البحث العلمي.

محاضرة حول: ماهية البحث العلمي.

لتحديد ماهية البحث العلمي، يقتضي التطرق الى تعريف البحث العلمي **(أولا)**، ثم الى الخصائص التي تميزه **(ثانيا)**، فإلى أهم مقوماته **(ثالثا)** وأنواعه **(رابعا)**، والأدوات التي يستخدمها البحث العلمي التقليدية والحديثة **(خامسا)**، وأخيرا الى الدور الذي يلعبه البحث العلمي سواء بالنسبة للباحث أو الدولة **(سادسا)**.

أولا: تعريف البحث العلمي: "البحث العلمي" مركب من كـلمتين، وهما: البحث والعلمي.

أ- البحث: كـلمة "**بحث**" في معناها اللغوي مشتقة من الفعل الماضي:" بحث"، ومعناها: فتش، تقصى، تتبع تحرى، سأل، اكتشف. يقال: باحثه، أي حاوره وجادله، وبين له مقصوده بالدليل. وتباحثا: تجادلا وتحاورا. وبحث في الأمر: حاول معرفة حقيقته.

وعليه يكون معنى البحث لغويا: التفتيش والتقصي لحقيقة من الحقائق، أو أمر من الأمور.

ويطلق على الشخص المحب للبحث اسم: "الباحث"

أما كلمة **"بحث" في معناها الاصطلاحي**، فقد أورد الباحثون والمهتمون بمجال البحث العلمي، عدة تعاريف لمعنى البحث، فهناك من يرى أن:

" البحث هو الجهد الذي يبذله الباحث تفتيشا وتنقيبا وتحليلا ونقدا ومقارنة في موضوع ما، بغية اكتشاف الحقيقة أو الوصول إليها."

وجاء في تعريف اخر بأنه:" الفحص والتقصي المنظم لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وفحصها وتحقيقها، تم عرضها عرضا مكتملا، بأسلوب واضح ومبتكر يبتعد عن الغموض، ويحسن الربط بين الأفكار."

ب- العلمي: أما عن كلمة **"علمي"**، فتطلق وتنسب الى العلم.

فالعلم **لغة** يعني:" المعرفة والدراية وإدراك الحقائق، وكذا الإحاطة والإلمام بالحقائق، وكـل ما يتصل بها."

أما في **المعنى الاصطلاحي** له، فقد اختلف الباحثون في إعطاء تعريف محدد وموحد له، ومن بين هذه التعاريف، مايلي:

العلم:" مجموعة القواعد والمبادئ التي تفسر بعض الظواهر وتكشف العلاقات القائمة بينها."

وعرف أيضا على أنه:" مجموعة من المعارف الإنسانية، التي تتضمن المبادئ والفرضيات والحقائق والمفاهيم والقوانين التي كشفها الإنسان." وهو أيضا:" عبارة عن طريقة للبحث والتفكير."

هذا وأن:" العلم هو تنظيم للمعرفة والمعلومات، التي تم ايجادها عن طريق البحث والتفكير، وفقا لأسس وقواعد معتمدة."

وعليه يعرف البحث العلمي على أنه:" نشاط علمي منظم، وطريقة في التفكير وأسلوب للنظر في الظواهر والكشف عن الحقائق، معتمدا على مناهج موضوعية، من أجل معرفة الارتباط بين الحقائق، ثم استخلاص المبادئ والقوانين التفسيرية."

وهناك من يعرفه على أنه:" وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول الى حل مشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة. "

كما يعرف على أنه:" عملية تجميع منظمة لكل المعلومات المتوفرة لدى الباحث، عن موضوع معين وترتيبها بصورة جديدة تدعم المعلومات السابقة، لتصبح أكثر وضوحا."

وفي تعريف اخر للبحث العلمي أنه:" نشاط علمي منظم وتفكير منظم يقوم على أسس علمية، ويسعى الى كشف حقائق المشكلة المطروحة، باستخدام مناهج علمية."

فالبحث العلمي هو: أداة لتحليل المعارف والمعلومات، بهدف الوصول الى حقائق معينة، كما يعني الدراسة الدقيقة والمنظمة لظاهرة معينة، باستخدام المنهج العلمي، للوصول الى الحقائق والاستفادة منها والتحقق من صحتها.

لكن وعلى الرغم من تعدد التعاريف التي أوردها الفقهاء للبحث العلمي، إلا أن جل هذه التعاريف تتفق على أن البحث هو:

- ✓ عمليـــة فكرية منظمة تنتهج أسلـــوبا أو منهـجا معينـــا.
- ✓ هدف البحث العلمي هو زيادة الحقائق وتوسيع دائرة المعارف.
- ✓ البحث العلمي يختبر المعارف والعلاقات، التي يتم التوصل اليها.

أما فيما يخص البحث العلمي القانوني، هو البحث الذي يقوم بدراسة موضوع قانوني أو نقطة قانونية معينة من جميع الجوانب العلمية المختلفة، التي تتصل بهذا الموضوع أو بهذه النقطة، عن طريق التحليل أو التفسير أو النقد العلمي الدقيق...، لأحدث المعلومات المتجمعة حولها، وعرضها بصورة واضحة، والرد على جميع الاستفهامات لحل الإشكالية المطروحة، واستخلاص النتائج، وتقديم الاقتراحات والتوصيات وكل هذا من خلال الخضوع الى قواعد خاصة متعلقة بمراحل اعداد البحث العلمي، ووفقا لخطة ومنهج خاص بالموضوع المعالج.

والبحث القانوني غايته واحدة، وهي تكوين الشخصية القانونية المستقلة للطالب عن طريق:

- اثراء معلومات الطالب في ميدان تخصصه ثقافة قانونية.
- تدريب الطالب على كيفية استعمال المصادر والمراجع والوثائق القانونية.
- اظهار القدرة على القراءة وجمع المعلومات، وترتيبها تم تحليلها واستخلاص النتائج.
- الاعتماد على النفس في دراسة المواضيع، ومحتوى النصوص القانونية.
- اتباع الأساليب والقواعد المعتمدة في كتابة البحث، وإعطاء الطالب الفرصة عن التعبير عن آرائه بموضوعية وحرية.
- اظهار القدرة على التعبير والجرأة في المناقشة والمرافعة، بأسلوب ولغة قانونية.
- التحلي بالأمانة العلمية، والتواضع العلمي....

ثانيا: خصائص البحث العلمي: من خلال التعاريف المتعددة للبحث العلمي، يمكن استنباط أهم خصائصه، والتي نذكر منها مايلي:

أ- **التنظيم والضبط:** البحث العلمي نشاط عقلي منظم ودقيق ومضبوط، اذ يتم اكتشاف النظريات والحقائق والقوانين نتيجة لجهود عقلية منظمة ومهيأة جيدا لذلك، وليست وليدة مصادفات أو أعمال ارتجالية.

فهذه الخاصية تحقق للبحث العلمي عامل الثقة الكاملة في نتائجه. (النتائج البحثية المتوصل اليها ذات مصداقية)

ب- **التجديد:** يقدم البحث العلمي الجديد والمتجدد للمعرفة، حيث من خلاله تستبدل المعارف القديمة بمعارف أحدث وأجد.

بمعنى أن البحث العلمي هو عملية موجهة لتحديث أو تعديل أو اثراء المعرفة الإنسانية.

ج- **الموضوعية**: ويقصد بها في هذا المجال عدم انحياز وتعصب الباحث لآرائه وانتمائه السياسي أو الديني... بمعنى أن يتقبل الباحث النتائج المتوصل اليها، رغم مخالفتها لآرائه وتوجهاته الشخصية.

د- **التجريب**: يقترن البحث العلمي بإجراء التجارب، واختبار صحة الفرضيات.

هـ- **التفسير**: يقدم البحث العلمي التفسيرات المنطقية والعلمية للظواهر باختلاف أنواعها، بحيث يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم النظرية.

و- **التعميم**: يسمح البحث العلمي بتعميم نتائجه، لأن المعلومات والمعارف لا تكتسب الصفة العلمية، الا إذا كانت بحوثا معممة، وفي متناول أي شخص.

ي- **البحث العلمي بحث منهجي**: بحيث يكون اعداد البحوث العلمية وفقا للمنهجية المعتمدة في اعداد البحوث العلمية، وهو ما يتطلب من الباحث الالمام بقواعد وأصول منهجية البحث العلمي.

هذا فيما يخص الخصائص التي يتميز بها البحث العلمي، أما فيما يتعلق بخصائص ومميزات الباحث فقد اتفقت معظم الكتابات في البحث العلمي، على أن أكثر المواصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث الجيد، هي:

- الرغبة الجادة والصادقة في البحث.
- الصبر والعزم على الاستمرارية في البحث وتحمل المصاعب، لأن طريق البحث شاق وطويل.
- اليقظة وقوة الملاحظة ووضوح التفكير، وصفاء الذهن، حتى يتمكن الباحث من جمع الحقائق بدقة.
- المعرفة السابقة حول موضوع ومشكلة البحث.
- عدم الاكثار من الاقتباس والحشو.
- أن يكون لدى الباحث القدرة على استخدام العبارات والدلالات المناسبة.
- عدم ابداء آرائه الشخصية، دون أن يعززها بآراء لها قيمتها.
- التحلي بصفة التواضع.
- عدم الطعن في الباحثين الاخرين، وعدم مهاجمة الاخرين بشكل شخصي.
- توفر العدل في نفس الباحث، وتجرده من التحيز والذاتية والأهواء الشخصية والعاطفة.
- توفر الصدق والأمانة والنزاهة الفكرية في تقصي الحقائق وجمع البيانات، والابتعاد عن السرقة العلمية، ونسب الجهود العلمية لأصحابها.
- أن يكون متقبلا للنقد.

- أن يقدم نتائج بحثه دون تزييف.....الخ.

ثالثا: مقومات البحث العلمي: وهي الأسس التي تميز البحث العلمي، ونثبت خصوصيته العلمية، نذكر منها مايلي:

- ❖ ا لأهداف العلمية الواضحة والدقيقة: بحيث يجب على الباحث تحديد الأهداف والأغراض التي يسعى الى تحقيقها من خلال بحثه، والتي ان لم تكن واضحة ودقيقة ومحددة، فان البحث يستحيل تقييمه.
- ❖ قدرة الباحث على التصور والإبداع، وإعمال فكره وموهبته، وإلمامه بأدوات البحث المتباينة والتمكن من تقنيات كتابة البحث العلمي.
- ❖ دقة الباحث في الملاحظة، بحيث ينبغي أن يكون دقيق الملاحظة، ويكشف الارتباطات المختلفة الموجودة بينها، ويفسرها التفسير العلمي الصحيح.
- ❖ وضع الفرضيات.
- ❖ اخضاع الفرضيات للتجربة اللازمة.
- ❖ المقدرة على جمع الحقائق العلمية بدقة.
- ❖ إمكانية البحث.
- ❖ توفر المصادر والمراجع.

رابعا: أنواع البحوث العلمية: تتنوع البحوث العلمية، وهذا بالنظر الى المعايير المعتمد عليها في التصنيف ويمكن تصنيفها الى:

أ- **تصنيفات البحوث العلمية بالنظر الى غرضها:** وتنقسم الى:

- **البحث النظري**: وهو البحث الذي يقوم به الباحث بغرض الوصول الى الإحاطة بالحقيقة العلمية وتحصيلها، وفهم أشمل وأعمق لها، رغبة في الاطلاع والطموح العلمي، بغض النظر عن التطبيقات العلمية لها. ويتناول هذا النوع من البحوث الموضوعات والأفكار العلمية الأدبية والاجتماعية التي تعرف بالعلوم الإنسانية، كالأدب والفلسفة والتاريخ.....

وتشتق البحوث النظرية عادة من المشاكل الفكرية أو المشاكل المبدئية، فهي اذن ذات طبيعة نظرية بالدرجة الأولى، الا أن ذلك لا يمنع من تطبيق نتائجها فيما بعد، على مشاكل قائمة بالفعل.

- **البحث التطبيقي**: ان الغرض من البحث العلمي التطبيقي ليس الوصول الى الحقيقة النظرية وانما يتجاوز هذا الحد، ليصل الى تكريس الجانب النظري في الابتكارات، لتلبية حاجات الانسان في مختلف المجالات، وذلك من خلال التطبيق العلمي لنتائج البحوث العلمية النظرية.

ان هذا النوع من البحوث يعتمد على المنهج التجريبي الذي يقوم على الملاحظة، ووضع الفروض والتحقق منها بالتجربة.

ب- **تصنيفات البحوث العلمية بالنظر الى درجة العلم:** وتنقسم الى:

- **البحث التدريبي أو البحث الصفي**، الذي يقوم بهذا النوع الطلبة في الجامعات والمعاهد خلال مرحلة التدرج، لغرض تدريبهم على كيفية اعداد البحوث العلمية، من الناحيتين الشكلية والموضوعية.
- **بحث التخرج (مذكرة التخرج)**، يتم اعداده عند نهاية الدراسة الجامعية في مرحلة الليسانس ويكون هذا النوع من البحوث أكبر حجما، وأكثر دقة من البحوث التدريبية أو الصفية، المذكورة أعلاه.
- **بحث الماستر**، وهو بحث تتخصصي أعلى درجة من بحث التخرج، يناقش أمام لجنة الأساتذة غرضه إضافة الجديد من المعارف، وتمكين الباحث من توسيع معارفه، فهو اختبار لذكاء الباحث وموهبته، واستعداده لمواصلة البحث، والتأليف تحضيرا لإعداد بحث الدكتوراه.
- **بحث الماجستير** (يتعلق بطلبة النظام الكلاسيكي)، وهو بحث طويل نسبيا، يناقش أمام لجنة الأساتذة، يعده طالب الدراسات العليا (ما بعد التدرج)، من أجل الحصول على درجة الماجستير هذه الأخيرة التي تعد مرحلة دراسية عالية، تلي مرحلة الليسانس، والتي تعد الطالب بعد ذلك للحصول على الدكتوراه.
- **بحث لإعداد أطروحة الدكتوراه**، وهو أعلى بحث تخصصي، يعده الباحث لنيل درجة الدكتوراه في اعداد أطروحة ذات قيمة علمية عليا، ويمثل قمة البحوث العلمية، ويصح أن يكون بحث الدكتوراه في موضوع جديد مبتكر، أو موضوع سبق معالجته، وذلك بالتعمق فيه أكثر، واضافة الجديد اليه.
- **المقالة** (بحث قصير يتناول عرضا وجيزا، لبعض المعلومات التي تخص موضوعا معينا).

ج- تصنيفات البحوث العلمية بالنظر الى الأساليب المستخدمة فيه: وتتمثل في:

- **البحث الوصفي:** يقوم هذا البحث على أساس وصف ظواهر وأحداث معينة، وجمع الحقائق والمعلومات عنها، ووصف الظروف الخاصة بها، وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع، غير أنه في كثير من الحالات لا تقف البحوث الوصفية عند حد الوصف أو التشخيص الوصفي، بل تهتم أيضا بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الظواهر والأحداث التي يتناولها البحث.

هذا وتستخدم في البحث الوصفي أساليب متعددة لجمع المعلومات مثل الملاحظة والمقابلة والاختبارات.

- **البحث التجريبي:** وهو البحث الذي يبحث في المشكـــلات والظواهر، على أساس المنـهج التجريبي أو منهج البحث العلمي القائم على أساس الملاحظة، والفرضيات، والتجربة الدقيقة المضبوطة للتحقق من صحة هذه الفروض.
- **البحث التفسيري النقدي:** يعمل هذا البحث على تكملة البحث الوصفي، الذي هدفه الأساسي جمع المعلومات المتعلقة بالبحث، في حين يهدف البحث التفسيري الى الوصول الى نتائج، معتمدا على تفسير ونقد الأفكار، لا الحقائق والظواهر.
- **البحث الاستكشافي:** يعتمد هذا النوع من البحوث على اكتشاف حقيقة جزئية معينة ومحددة بواسطة اجراء عمليات الاختبارات والتجارب العلمية.

خامسا- أدوات البحث العلمي: أدوات البحث العلمي، هي مجموعة الوسائل والأساليب التي يحصل من خلالها الباحث على المعلومات والحقائق المتعلقة بموضوع بحثه، وتتنوع أدوات البحث العلمي بين: الأدوات التقليدية والأدوات الحديثة.

أ- الأدوات التقليدية للبحث العلمي: تتمثل الأدوات التقليدية للبحث العلمي في: المـقابلة، العينة الاستبيان، الوثائق العلمية المختلفة (المصادر والمراجع)، الوسائل الإحصائية، الاشكال والجداول الرسوم والخرائط.....

ب- الأدوات الحديثة للبحث العلمي: من بينها مايلي:

- البوابات الالكترونية العلمية: من أشهرها البوابة العلمية للبحوث والدراسات، البوابة الجزائرية للمجلات العلمية، بوابة الكتاب العلمي...
- قواعد البيانات والأنظمة الالكترونية: النظام الوطني للتوثيق الالكتروني...
- المواقع الالكترونية للمنظمات الرسمية: com/org .....

سادسا: دور البحث العلمي: يمكن تحديد دور البحث العلمي بالنسبة للباحث، وبالنسبة للدولة أيضا.

أ- دور البحث العلمي بالنسبة للباحث: يتمثل دور وأهمية البحث العلمي بالنسبة للباحث في:

- تنمية قدرات الباحث على الاستنباط والنقد والتحليل والتفسير، وكذا الالمام بقدر كبير من المفاهيم والاسس والأساليب التي يقوم عليها البحث
- يولد لدى الباحث الشعور بالحماس، والرغبة الملحة في المعرفة والاكتشاف.
- تزويد الباحث بالخبرة اللازمة، التي تساعده على ترتيب وتنظيم أفكاره، وعرضها وفقا لتسلسل منطقي
- تكوين الباحث في مجال اعداد البحوث، واكتسابه تقنيات التحرير القائم على الدقة ووضوح الأساليب المستعملة، وحتمية استعمال اللغة، والمصطلحات المناسبة لكل موضوع من مواضيع البحث العلمي.
- اتساع وتنوع معلومات الباحث، خصوصا في ميدان تخصصه، وهذا كنتيجة لاطلاعه على المراجع المختلفة، فكلما زادت المعلومات بتفاصيلها في الموضوع، جعل هذا الباحث متفوقا أكثر.
- تعود الباحث على معالجة المواضيع بموضوعية وحياد.
- حصول الباحث على مكانة مرموقة في المجتمع الذي يعيش فيه، كما قد ينال منصبا مهما في الدولة.
- يعود الباحث على الصبر، كما يجعله يواكب أهم التطورات التي تتعلق وترتبط بالبحث العلمي.
- اثبات الحقائق وتفسيرها، ان كان للباحث شكوك حول موضوعه.
- يتيح للباحث فرصة الحصول على الدرجات العلمية، الى جانب تمكينه من العمل مع مجموعة من الأشخاص دوي الخبرة، والاستفادة من خبرتهم، والتي تعزز قدرته التنافسية للحصول على المنح الدراسية، أو زيادة فرصة التوظيف مستقبلا، كما يفتح البحث العلمي المجال للمشاركة في البحوث المرتبطة في مجاله، كما يمكن الباحث من الانخراط في المجال الذي يهتم به، وزيادة فرص التعاون مع باحثين اخرين.

ب- دور البحث العلمي بالنسبة للدولة: يتمثل دور البحث العلمي بالنسبة للدولة، فيما يلي:

- ❖ يعتبر البحث العلمي مفتاح لتنمية الشعوب، ووسيلة لتقدم وتطور المجتمعات، وتحقيق طموحاتها المادية والتعليمية.
- ❖ يعود البحث العلمي بالكثير من المنافع على البشرية عامة، وخاصة في ظل الأوبئة التي انتشرت مؤخرا، على غرار وباء كوفيد 19 وما صاحبه من مشاكل على جميع الأصعدة الاقتصادية المالية الصحية.....مما تطلب من الباحثين الإسراع في إيجاد حلول تحقق المنفعة العالمية.

أدركت الجزائر أهمية الاستثمار في البحث العلمي، بحيث أصبح هذا الأخير أحد أهم أهداف الحكومة الجزائرية، وذلك لبناء قاعدة وطنية للبحث والتطوير، بنية المحافظة على ثروتها الطبيعية، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة التي ينشدها المجتمع، لان البحث العلمي أحد العناصر الأساسية والمهمة في التعليم الجامعي، والعمود الفقري لإنشاء الجامعات ومراكز البحث العلمي. كما أنه العامل المهم في رفع مستوى أعضاء هيئة التدريس في مجالات تخصصهم، وفي إنجاح عملية التدريس.

- ❖ هذا وأن البحث العلمي هو الأساس الذي يقاس عليه مدى تقدم المجتمع وتطوره، اذ ان هناك علاقة بين زيادة اعداد الباحث العلمي، وتنمية البحث العلمي، وتنمية المجتمع الذي ينتمي اليه الباحث العلمي، ولا يتم ذلك الا بتفعيل رسالة الجامعة في تفعيل البحث العلمي، لان الجامعة هي مصدر الكفاءات والمؤهلات العالية، وهما عاملان أساسيان لتحقيق الابداع.

ولذا يتوجب على الجامعات ان تتعامل مع التطورات العلمية الحديثة، من خلال:

- ✓ توعية مختلف القطاعات الاقتصادية الزراعية..... وغيرها، بالتعاون مع مؤسسات التعليم العالي في مجالات البحث والتطوير. وبالتالي فتح قنوات الاتصال والتواصل بين الجامعات وقطاعات التنمية المختلفة.
- ✓ اجراء دراسات ميدانية من قبل مؤسسات التعليم العالي.
- ✓ ربط الدراسات والأبحاث التي يقوم بها عضو هيئة التدريس بالحياة، وربط الصلة بينها وبين مواقع العمل والإنتاج خارج الجامعة، وهو ما يجعل الجامعة تقوم بدورها في تنمية المجتمع.....الخ.